

المدائح النبوية نشأتها وتطورها في الأدب العربي

حسن سرباز*

تبحث المقالة كيفية نشأة فن المديح في الأدب العربي وبيان أهميته في تخليد آثار السابقين وتشير الى ظهور فن المديح النبوي بعد ان ظهر النبي ﷺ في قريش ودعاهم الى الوحدة والاجتماع تحت دين واحد وراية واحدة لينقذهم من فوضى تشل حياتهم وحروب تستنفذ قواهم واستعمار يستذلهم ويسترقتهم كما جاء فيها ذكر العناصر اللازمة والهيكل العام للمدائح النبوية.

وقد تطور هذا الفن (فن المديح النبوي) واختلفت مميزاتة في العصور المختلفة حتى استقل كفن شعري في العصر المملوكي ثم اصابته بوباء التنميق والزخرفة اللفظية في أواخر العصر المملوكي والعصر العثماني.

المدح في الشعر العربي

إن الفوارق الاجتماعية بين انسان وأخيه وشعوره باختلاف القيم والمواهب عند الناس واتصاف بعضهم بصفات بارزة، مثل القدرة والثروة والجرأة والحكمة الايمان والتقوى، قد هيأ الأرضية المناسبة لنشأة فن المديح في أدب الأمم المختلفة.

وكانت الأسباب متوافرة لخلق فن المديح بين العرب بسبب نظامهم القبلي وفوارقهم الطبقيّة وبسبب الفقر المدقع في الصحراء القاحلة ونضوب موارد الرزق وفقد الصناعات وندرة البساتين والمياه وكثرة الفقراء

* طالب دكتوراه في اللغة العربية و آدابها

والمحتاجين وقلة الأغنياء والمترفين^(١).

المدح هو فن شعري يتطرق الشاعر فيه الى فضائل الممدوح الأخلاقية وصفاته المثالية ويصور جوانب مختلفة من حياة الملوك والوزراء والعلماء والأدباء والشعراء التي لم يتطرق اليها المؤرخون وبذلك يخلّدون ذكرهم في التاريخ ولو لم يكن فن المديح، لأهمّل كثير من خصال أجدادنا ومثّل أسلافنا كما يقول أبو تمام:

ولولا جلال سنّها الشّعْر ما درى

بُغاةُ العُلا من أين تُؤْتِي المكارِمُ^(٢)

وبذلك شَعَرَ الممدوحون بعظمة هذه المدائح في

تخليد آثارهم فمالوا الى الشعراء وقربوهم وأغدقوا عليهم أموالاً وعطايا ودفع هذا الأمر معظم الشعراء في العصور السابقة الى ركوب فن المديح وجعله وسيلة للتكسب وبذلك حاد فن المديح عن طريق الصحيح وخلق عنه ثوب الصدق والواقعية^(٣).

المدائح النبوية

هناك صلة وثيقة بين الأدب والدين بحيث يعد الدين مادة خصبة لتشحيذ ذوق الأدباء والشعراء في تمثيل الجمال وتصوير الفضائل، والمدائح النبوية كظاهرة دينية وأدبية من أبرز مصاديق الأدب الملتزم حيث تشتمل على قيم دينية ومثل عملية يؤيدها الدين وتصور في زمن واحد النزعتين الأصليتين في الفطرة البشرية وهما الميل الى الكمال والحب للجمال، وتعد ملتقى لذوق رجال الأدب والعرفان. والمدائح النبوية كما يقول زكي مبارك: «لونٌ من التعبير عن العواطف الدينية وبابٌ من الأدب الرفيع لأنها لا تصدر الا عن قلوب مفعمة بالصدق والاخلاص»^(٤). ولكن مع ما لها من أهمية كبيرة من الناحية الدينية والأدبية، لم يهتم بها الشعراء والأدباء من القدماء والمحدثين كما يليق بها ويقول زكي مبارك في تعليقه هذه الظاهرة: «ولم يعن أحدٌ من القدماء أو المحدثين بتاريخ هذا الفن في اللغة العربية، لأن الذين أجادوه لم يكونوا في الأغلب من فحول الشعراء ولأنه لم يطرّد في التاريخ، ولم يكن فناً ظاهراً بين الفنون الشعرية كالرثاء والوصف والنسيب وانما هو فن نشأ في البيئات الصوفية ولم يهتم به من غير المتصوفة الا القليل»^(٥).

أكثر المدائح النبوية قيلت بعد وفاة النبي ﷺ وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء ولكنه في رسول الله مديح دلالة على انه موصول الحياة وأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء ولأن الرثاء يقصد به اعلان التحزن

والتفجع ولا يراد بالمدائح النبوية الا التقرب الى الله بنشر محاسن الدين والثناء على شمائل الرسول ﷺ^(٦).

ولا بد في المدائح النبوية أن يكون الشاعر فيها صادق العاطفة ويكون الرسول ﷺ المحور الأصلي للمديح ولذلك لا يُعَدُّ زكي مبارك دالية الأعشى ومطلعها:

ألم تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرَمَدَا
وَعَادَاكَ مَا عَادَ السَّلِيمُ الْمُسَهَّدَا^(٧)

ولامية كعب بن زهير ومطلعها:

بانت سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ

مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدْ مَكْبُولُ^(٨)

من المدائح النبوية بمفهومها الفني؛ لأن المدح الذي جرى على لسان كعب والأعشى لا يزيد شيئاً عن غيره من المدح الذي جرى في ذلك العهد موجهاً الى الملوك، أما المدائح النبوية فتمتاز بعدد شمائل النبي ﷺ وسرد ما في الرسالة من المحاسن الباقية ودفع ما وصم به الرسول ﷺ من النقائص والعيوب^(٩).

الهيكل العام للمدائح النبوية

إن للقصيد النبوية في هيكلها العام بنية ثابتة فلما تتجاوز عنها حتى أصبحت المدائح النبوية عند أكثر الشعراء متشابهة ومتماثلة وإذا أمعنا النظر في القصيدة النبوية نجد أنها تتكون شكلياً من ثلاثة عناصر كما يلي:

١ - المقدمة الغزلية أو النسيب النبوي، التي ينقطع

فيها الشاعر عن الواقع المؤلم ويرتحل الى خير البقاع المقدسة أي مكة والمدينة، والى خير القرون أي القرن الاول الهجري، والى خير المثال وخير الأسوة أي النبي الكريم ﷺ. وبعض المحققين لا يرون مكانة للتغزل في بداية القصيدة النبوية فيقول زكي مبارك في تحليل بردة البوصيري: «ولولا حرص الشاعر على متابعة

حسن سرباز

مصاف البشر ويقول: هو نبي هدى أرسله الله رحمة للعالمين، وهي منزلة نلناها كهبة من الله تعالى دون سعي منا أو كسب.

٢ - خاتمة القصيدة، التي يقف فيها الشاعر بين يدي الرسول ﷺ يبكي ويشكو من سوء حاله ومجتمعه فيعترف باقتراف الذنوب والآثام، بالخطيئة الفردية والجمعية طامعاً بذلك في طلب الصفح عنه وعن أمته مستوسلاً به ﷺ في تحقيق الخلاص الفردي والجمعي^(١٦٦).

ويأتي توسل الشاعر بالنبي ﷺ غالباً على شكل دعاء، كما يبدو لا يلجأ إليه الشاعر إلا في حالة ضعف شديد جسدياً ومعنوياً لهذا نراه مشحوناً بعاطفة الندم المجبولة بدموع التحسر والبكاء^(١٧٧).

المدائح النبوية في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين لما بُعث النبي ﷺ واجه مقاومة شديدة من المشركين وكان الشعر من أمضى أسلحتهم في هذه المواجهة لما له من تأثير وفاعلية في المجتمع ولكن مع ذلك فقد وُفق النبي ﷺ في جذب قلوب كثير من الشعراء وادخالهم في سلك الدعوة فانصرف بعضهم الى النبي ﷺ يبينون الفضائل ويدافعون عن العقيدة وراية الدين وصاحب الرسالة وكان طبيعياً أن يتعرض الشعراء المسلمون في أثناء ذلك لشخصية الرسول ﷺ مادحين له بوصفه حاملاً لواء الدين صابراً على أذى المشركين.

قد نزع الشعراء والأدباء في هذا العصر في مدح النبي ﷺ نزعتين مختلفتين، التقليدية المحض والتقليدي - الديني. فبعض الشعراء الذين لم يكونوا يعرفون كثيراً عن الاسلام والنبوة ولم يكونوا يعرفون شخصية النبي ﷺ الدينية بل سمعوا بعض صفاته العظيمة وأعماله الميمونة، توجهوا اليه بالمدح على

القدماء في افتتاح القصائد بالنسب لما كان للتغزل في مثل هذه القصيدة مكان^(١٧٨). واحمد حوفي وان كان يقبل عذر كعب بن زهير في بدء قصيدته على عادة العصر بالتغزل ولكن يقول لا معذرة للبوصيري واحمد شوقي وأضرابهما، لأن الموضوع أجل وأسمى من التمهيد له بغزل مهما تكن عفته^(١٧٩). ولكن محمد رجب نجاز يعد المقدمة الغزلية جزءاً لازماً لهيكل القصيدة النبوية^(١٨٠).

٢ - وسط القصيدة، الذي يستحضر فيه الشاعر الرسول الكريم ﷺ ويصف سيرته وسنته ومنهاج حياته وشمائله وفضائله وحروبه وبطولاته وانتصاراته ومعجزاته، ويتحقق هذا الاستحضار على نحو اعجازي خارق بالغ المثالية، بالغ الكمال، بالغ الجلال، لشخص النبي ﷺ وأفعاله في هذا المدح النبوي الذي يرقى بالنبي ﷺ الى درجة ربانية سماها محمد رجب نجاز «الملحمية أو التصور الملحمي للنبي ﷺ»^(١٨١).

وبذلك يجعل الشاعر من الرسول ﷺ سيداً ليس له مثال بشري، يعلم علم اليوم ويقراً أحداث المستقبل ويصير لديه القرب والبعد سواء بفضل بصيرة ثاقبة وعقل نير^(١٨٢) لنسمع البوصيري من قصيدة يمدح فيها النبي ﷺ قائلاً:

الى سيدٍ لم تأتْ أنثى بمثله

ولا ضَمَّ حجرٌ مثله لا ولا مهدٌ

ولم يَمْشِ في نعلٍ ولا وطىء الثرى

شبيهة له في العالمين ولا نبدٌ

عليه كريم الخيم ما فوق علمه

ولا مجده علم يُرام ولا مجدٌ

نبي هدى اهدى به الله رحمةً

لنا لم ينلها السعي منأولا الكد^(١٨٥)

فيخرج البوصيري النبي ﷺ بهذه الأوصاف من

طريقتهم الجاهلية التي اعتادوها في مخاطبة ساداتهم دون أن يتطرقوا الى المفاهيم الدينية والقيم الاسلامية. ومن هذه الفئة من الشعراء الأعشى حيث يقول في داليته المعروفة مادحاً النبي ﷺ:

ألم تغمض عيناك ليلة أرمداً

وعادك ما عاد السليم المسهداً

وما ذاك من عشق النساء وإنما

تناسيت قبل اليوم حلة مهدداً

نبي يرى ما لا ترون وذكره

أغار لعمرى في البلاد وأنجداً^(١٨)

وكان هناك بعض آخر من الشعراء والأدباء كان لمدحهم طابع ديني واسلامي ومدحوا النبي ﷺ متأثرين بالاسلام ومفاهيمه ومزجوا في مدحهم بين المفاهيم الجديدة وبين ما كانوا عليه من القيم الجاهلية. وظهر هذا الأمر لدى الشعراء الذين اشتهروا في الجاهلية وتكاملت عندهم التقاليد الفنية وعرفوا القيم التي يمدحون بها أسياد قومهم، فانهم مدحوا الرسول الكريم ﷺ وأشادوا بخصاله وفعاله على طريقتهم المعروفة، لكن ذلك كله لم يمنعهم من أن يكون مدحهم لرسول الله ﷺ متميزاً عن مدح غيره وخاصة في النبوة، فكان لا بد من أن يذكر هؤلاء الشعراء ما لرسول الله ﷺ من مكانة سامية لا تدانيها مكانة وكان لا بد من أن يظهر تأثرهم بالاسلام وأن تجري المعاني الدينية في شعرهم الموجه الى رسول الله ﷺ^(١٩).

من هؤلاء الشعراء كعب بن زهير الذي جاء النبي ﷺ معتذراً مادحاً وقال:

وقال كل خليل كنت أمه

لا ألهيئك إني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أبالكُم

فكل ما قدر الرّحم من مفعول

أنبئت أن رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة

القرآن فيها مواعظ وتفصيل^(٢٠)

أما حسان بن ثابت فهو شاعر رسول الله ﷺ نذر نفسه للدفاع عن الاسلام وعن النبي ﷺ بشعره وكان الرسول ﷺ يشجعه على ذلك ولم تكن غايته من المديح إلا ارضاء شعوره الديني والتعبير عن اعجابه بشخص النبي ﷺ ولذلك نجد في شعره كثيراً من المعاني الدينية الاسلامية حيث قال:

أغر عليه للنبوة خاتم

من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي الى اسمه

إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليحله

فدو العرش محمود وهذا محمد

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً

يلوح كما لاح الصقيل المهند

وأنذرنا ناراً وبشر جنة

وعلمنا الاسلام فانه نحمد^(٢١)

ومن هذا النوع من المدائح النبوية ما وصّف به النبي ﷺ في نهج البلاغة على لسان الامام علي بن أبي طالب (رض) حيث يقول: «ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي، والكتاب الهادي، أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة، مولده بمكة وهجرته بطيبة، علا بها ذكره وامتد منها صوته، أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية ودعوة متلافية، أظهر به الشرايع المجهولة وقمع بها البدع المدخولة وبين به الأحكام المفصولة»^(٢٢)

عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ
إِلَيَّ الْعُيُونَ وَارْتَقَبُوا
أَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمُهَذَّبُ الْمَحْضُ فِي
النُّسْبَةِ إِنْ نَصَّتْ قَوْمَكَ النَّسْبُ
وَالسَّابِقُ الصَّادِقُ الْمُوَفَّقُ
وَالْخَاتِمُ لِلْأَنْبِيَاءِ إِنْ ذَهَبُوا^(٢٣)

وقد تطرَّق بعض الشعراء الى مدح النبي ﷺ في هذا العصر، في معرض المساجلة والمفاخرة بالانتساب اليه وفي الصراع الدائر بين الأحزاب السياسية حول الأحقية فيقول عثمان بن عتبة بن أبي سفيان في معرض المفاخرة بتعاون أبيه مع النبي ﷺ:

أَبُونَا، أَبُو سُفْيَانَ أَكْرَمُ بِهِ أَبَا
وَجَدِّي الزُّبَيْرُ مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
خَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ يَضْرِبُ دُونَهُ
رُؤُوسَ الْأَعَادِي حَاسِرًا وَمُلَامًا^(٢٤)

وقد نشاهد في هذا العصر مدح النبي ﷺ ضمن الحنين الى الحجاز والتشوق الى الأماكن المقدسة. يقول أبو قطفية شاعر بلاط بني أمية الذي نفاه ابن الزبير الى الشام، في الثوق والحنين الى المدينة المنورة:

أَلَا لَسَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدُنَا
قَبَاءٌ وَهَلْ زَالَ الْعَقِيقُ وَحَاضِرُهُ
وَهَلْ بَسَرِحَتْ بَطْحَاءُ قَبْرِ مُحَمَّدٍ
أَرَاهِبُ غَسْرًا مِنْ قَرِيشٍ تُبَاكِرُهُ
لَهُمْ مُنْتَهَى حُبِّي وَصَفْوُ مَوَدَّتِي
وَمَحْضُ الْهَوَى مَنِي وَلِلنَّاسِ سَائِرُهُ^(٢٥)

في الحقيقة كان المديح النبوي في هذا العصر مديحاً غير مباشر يأتي في أثناء قصائد شعراء أهل البيت ﷺ أو قصائد الفخر أو الحنين الى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وأطرافهما، ولولا وجود الكميت بن زيد الأسدي لما بقي من ذكر النبي ﷺ في شعر هذا العصر إلا ظلال ضئيلة^(٢٦).

قدم هؤلاء الشعراء لمن بعدهم طريقة مدح النبي ﷺ وكثيراً من المعاني والتعابير التي يستخدمها الشعراء الى يومنا هذا.

المدائح النبوية في العصر الأموي

بعد أن انتهى عصر الخلفاء الراشدين وتحول نظام الحكم من الشورى الى الملوكية الوراثية على أيدي الأمويين، ظهرت أحزاب سياسية مختلفة ومتنازعة مثل الحزب الأموي، والحزب العلوي وحزب الخوارج ولما كان الصراع بين هذه الأحزاب في جوهره صراعاً حول الخلافة الإسلامية التي كانت تعتبر مركزاً دينياً سياسياً، فإن كل حزب من هذه الأحزاب المتصارعة حاول أن يجد لمطالبه السياسية سنداً دينياً يؤيد حقه في أمر الخلافة وهكذا ظهر اسم الرسول الكريم ﷺ وأقواله في أحاديث أصحاب هذه الأحزاب وفي شعر شعرائها.

في هذا العصر عادت دواعي الشعر القديمة بسبب احياء العصبية القبلية التي توارت في حياة النبي ﷺ وزمن الخلفاء الراشدين فعاد الشعر على ما كان عليه أيام الجاهلية.

أهم ما يظالعنا في المديح النبوي في هذا العصر هو هاشميات الكميت بن زيد الأسدي التي انتصر فيها لحق الهاشميين في أمر الخلافة وأشاد بهم وذكر فضائلهم. وأول ما مدح به الهاشميين هو انتسابهم الى رسول الله ﷺ ولذلك تعد قصائده في مدح أهل البيت ﷺ من المدايح النبوية لأنه لا يمدح أهل البيت ﷺ لذواتهم بل يعلل مدحه اياهم بقرباتهم من الرسول ﷺ. ففي قصيدة يمدح النبي ﷺ ويسميه السراج المنير ويقول:

إلى السَّراجِ المُنِيرِ أَحْمَدُ لَا

يَسْعِدُنِي رَغْبَةٌ وَلَا زَهْبُ

المدائح النبوية في العصر العباسي

في العصر العباسي وهو المسمى بالعصر الذهبي في تاريخ الأدب العربي، أزهى فن المدائح النبوية بسبب الخلافات الموجودة بين فئتين يدعي كل منهما الانتساب إلى النبي ﷺ وهما العلويون والعباسيون، وبسبب وجود التيارات الفكرية والكلامية والجماعات الصوفية. نستطيع أن نطالع المدائح النبوية لهذا العصر في المجالات التالية:

١- مدائح شعراء أهل البيت

بعد أن انهزم الأمويون وتسلم الحكم العباسيون، نشبت الخلافات بين فئتين يدعي كل منهما الانتساب إلى النبي ﷺ والأحقية بالخلافة أي بين العباسيين والعلويين، ولما كانت الخلافة في جوهرها خلافة رسول الله ﷺ في تولى أمور المسلمين، كان طبيعياً أن يُذكر الرسول ﷺ في كل حديث عن الخلافة. فقد ادعى العباسيون أنهم أحق الناس بوراثة رسول الله ﷺ لأنه عند ما توفي ﷺ كان عمه العباس على قيد الحياة وهو الذي يستحق وراثته وظل الشعراء يتقربون إلى بني العباس بهذه النعمة ويمدحون الخلفاء بانتسابهم إلى الرسول ﷺ واتباع سنته (٢٧). فيقول مروان بن أبي السمط في أحقية العباسيين بالخلافة:

لَكُمْ تُرَاثُ مُحَمَّدٍ

وَبَعْدَ لَكُمْ تَنْفَى الظُّلَامَةِ

يَرْجُو التُّرَاثُ بَنُو الْبِنَاتِ

وَمَا لَهُمْ فِيهَا قُلَامَةٌ

وَالصُّهْرُ لَيْسَ بِوَارِثٍ

وَالْبِنْتُ لَا تَرِثُ الْإِمَامَةَ (٢٨)

ومن جانب آخر فقد ادعى العلويون أن النبي خلف ابنته فاطمة الزهراء (رض) فهي ترثه ويرثها بعدها

أولادها، وظل الشعراء العلويون أيضاً يفتخرون بانتسابهم إلى النبي ﷺ ولكنهم لم يمدحوا الرسول ﷺ بقصائد مستقلة بل جاء مدحهم للنبي ﷺ ضمن مدح أهل البيت ﷺ. ومن مشاهير شعراء أهل البيت في هذا العصر دعبل الخزاعي، والشريف الرضي ومهيار الديلمي.

وأشهر قصيدة لدعبل في مدح أهل البيت ﷺ ومدح النبي ﷺ هي تائيته المعروفة التي يقول فيها:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةِ

وَمَنْزِلٍ وَحْيٍ مُقْفَرٍ الْعَرَصَاتِ

لَأَلِّ رَسُولِ اللَّهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى

وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمْرَاتِ (٢٩)

والشريف الرضي يعتقد أن مدح النبي ﷺ وأهل بيته يكون سبباً لخلود أشعاره ويقول:

أَهْدَبُ فِي مَدْحِ اللَّئَامِ خَوَاطِرِي

فَأَصْدُقُ فِي حُسْنِ الْمَعَانِي وَأَكْذِبُ

وَمَا الْمَدْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ

يُرَامُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَا يُتَجَنَّبُ

وَأَوْلَى بِمَدْحِي مَنْ أَعَزُّ بِفَخْرِهِ

وَلَا يَشْكُرُ النَّعْمَاءَ إِلَّا الْمُهْدَبُ

أَرَى الشُّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا وَكَأَنَّمَا

تُحَلَّقُ بِالأَشْعَارِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ

أُعِدُّ لِفَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَمَّدًا

وَأَدْعُو عَلِيًّا لِلْعُلَا جِئِنِ أَرْكَبُ (٣٠)

وكان لحادثة عاشوراء واستشهاد الامام حسين ﷺ أثر كبير على ازدهار مدائح شعراء أهل البيت. فيقول دعبل في ذكر مصائب أهل البيت ﷺ ورثاء الامام الحسين ﷺ وملامة المسلمين:

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ

يَسَا لِلرِّجَالِ عَلَى قَنَاةٍ تُرْفَعُ

وَالْحَقُّ فَالْحَقُّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ بِهِ
سَيِّفٌ عَلَى هَامِ أَهْلِ الشَّرِكِ مَسْلُورٌ
الْفَضْلُ فَضْلُ نَبِيِّ مِنْ بَنِي مُضَرٍ
إِلَيْهِ أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ مَفْضُورٌ
مُحَمَّدٌ إِنْ تَصِيفُ أَدْنَى خِصَائِصِهِ

فِيهَا لَهَا قِصَّةٌ فِي شَرْحِهَا طُولُ^(٣٣)
وَفِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ يَشِيرُ إِلَى فِضَائِلِ الْمُعْتَزَلَةِ
وَأَحْقِيَّتِهِمْ وَضَلَالِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرْقِ وَيَقُولُ:

لَهُمْ ضَمَائِرٌ لِلتَّفَكِيرِ قَارِعَةٌ
وَالسُّنُّ كُلُّهَا بِالدَّكْرِ مَشْفُورٌ
مُوحَّدُونَ إِلَهًا أَنْتَ صَفْوَتُهُ
مُصَدَّقُونَ فَلَا غَالَتَهُمْ غُورٌ

إِنْ زَالَ عَنِ رَمِي أَعْرَاضِ الْهُدَى فِرْقٌ
تَلَهُوُ مُضَلَّلَةٌ قَالَتْ لَهُمْ زُولُوا^(٣٤)

٣- مدائح شعراء الصوفية

من الظواهر التي برزت في هذا العصر هي تنامي حركة التصوف وتطرف بعض المتصوفة الذين أضافوا إلى التصوف الإسلامي ما أخذوه عن الفلسفات الأجنبية والأديان المختلفة وكان لرسول الله ﷺ نصيب من نظريات المتصوفة الذين قالوا بالحقيقة المحمدية التي أصبحت سنة متبعة في قصائد المديح النبوي. فيقول محي الدين ابن العربي من شيوخ الصوفية في هذا العصر مشيراً إلى الحقيقة المحمدية:

أَلَا بِأَبِي مَنْ كَانَ مَلَكًا وَسَيِّدًا
وَأَدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ وَاقِفٌ
فَذَلِكَ الرَّسُولُ الْأَبْطَحِيُّ مُحَمَّدٌ
لَهُ فِي الْعَلَامِ مَجْدٌ تَلِيدٌ وَطَارِفٌ
إِذَا رَامَ أَمْسِرًا لَا يَكُونُ خِلَافُهُ

وَلَيْسَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ فِي الْكُونِ صَارِفٌ^(٣٥)
ويقول ابن الفارض على لسان النبي ﷺ مشيراً

وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ
لَا جَارِعَ مِنْ ذَا وَلَا مُتَخَشِعُ
أَيَقَطَّتْ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرِي
وَأَنْمَتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجِعُ
كُجِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عِمَائَةً
وَأَصَمَّ نَعِيكَ كُلُّ أُذُنٍ تَسْمَعُ
مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا
لَكَ مَضْجَعٌ وَلِحَظَّ قَبْرِكَ مَوْضِعُ^(٣٦)

وفي الحقيقة لم يستطع شعراء أهل البيت ﷺ في العصر العباسي أن يقدموا شيئاً أكثر مما قدمه الكميث بن زيد الأسدي في العصر الأموي.

٢- مدائح التيارات الفكرية والكلامية

في هذا العصر ظهرت تيارات فكرية وفرق كلامية مختلفة بسبب اختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم وكان كل فرقة منهم يستند في تأييد آرائه وأفكاره إلى السنة النبوية وكان شعراء كل فرقة يمدح النبي ﷺ ضمن اثبات مدعياته والاستناد إلى السنة النبوية. فأبو حامد الشهرزوري يرد على فرقة المشبهة ويقول:

أَقْسَمْتُ بِالْمَبْعُوثِ مِنْ هَاشِمٍ
وَالشَّافِعِ الْمَقْبُولِ يَوْمَ الْجِدَالِ
مَا رَبُّنَا جِسْمٌ وَلَا صُورَةٌ
مُوصَوْفَةٌ بِالْمِيلِ وَالْإِعْتِدَالِ^(٣٧)

وتطرق الشيخ محمود الزمخشري من شيوخ المعتزلة في قصيدته التي قالها في معارضة لامية كعب بن زهير، إلى أفكار المعتزلة الذين يعلنون شأن العقل ويطلبون أعماله في العقيدة ولذلك نراه يقول في مقدمة قصيدته:

وَالفِعْلُ أَرْضَاهُ عِنْدَ اللَّهِ أَعْرَفُهُ
وَمَا تُنَاكِرُهُ الْأَلْبَابُ مَرْدُولُ

الى الحقيقة المحمدية:

وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وَجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ
شُهوْدٌ وَلَمْ تُعْهَدْ عُهوْدٌ بِذِمَّةِ
فَلَا حَيَّ إِلَّا مِنْ حَيَاتِي حَيَاتُهُ
وَطَوْعُ مُرَادِي كُلِّ نَفْسٍ مُرِيدَةٍ (٣٦).

الممالك لدرء هذا الخطر عن أنفسهم و كان للشعراء مشاركة فعالة في هذه الحركة الجهادية ودافعوا عن الاسلام ومقدساته ومدحوا النبي ﷺ ورسالته.

٢- المفاسد الاجتماعية

عرف العصر المملوكي بعض صور اللهو والمجون والمفاسد الاجتماعية ووصل الأمر في عهد بعض السلاطين الى مساعدة الخمارات وحماية أماكن الفسق والفجور وهذا ما دفع بعض الشعراء ليدعو الله تعالى أن يخلص المجتمع من هذه المفاسد ويتوسلوا برسوله مادحين مستشفعين ليذكروا الناس بتعاليم الدين وحدوده وليشيعوا الروح الدينية بين الناس ليجتنبوا المفاسد.

٣- المجادلات الدينية

الجدل بين المسلمين وأهل الكتاب قديم العهد ولكن اشتد هذا الجدل خلال الحروب الصليبية إذ تعرضت البلاد الاسلامية لغزو ثقافي وفكري من جانب الصليبيين اضافة الى الغزو العسكري، وأخذ المسلمون يدافعون عن دينهم ونيبهم ويردون شبهات المهاجمين بالاستفادة من كتبهم وكان لهذا الجو الديني والجدل الفكري أثر كبير على إنسياق الشعراء الى المدائح النبوية ونقد أفكار الصليبيين (٣٨).

وظهر هذا الجدل الفكري والديني في شعر أكثر شعراء المدائح النبوية خاصة في شعر البوصيري الذي مع أنه لم تخلُ نبوية له من مجادلة النصارى واليهود في عقائدهم، نظم في ذلك قصيدة طويلة سماها «المخرج والمردود على النصارى واليهود» وقال فيها مدافعاً عن النبي ﷺ:

تُخْبِرُكُمْ التَّوْرَةُ أَنْ قَدْ بَشَّرَتْ
قِدمًا بِأَحْمَدَ أَمْ بِإِسْمَاعِيلَا

وإذا أمعنا النظر في المدائح النبوية في العصر العباسي نرى أن هذا الفن الشعري قد تطور على يد شعراء أهل البيت والتيارات الفكرية والكلامية والجماعات الصوفية بحيث تهيأت الأرضية المناسبة لاستقلاله كفن شعري في العصر المملوكي.

المدائح النبوية في العصر المملوكي

المدائح النبوية التي يرجع تاريخ ولادتها الى عصر النبوة، صارت في العصر المملوكي فناً شعرياً مستقلاً له أصوله وقواعده ومميزاته الفنية، وله شعراؤه الذين وقفوا شعرهم عليه وأصبحت المدائح النبوية وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وآمالهم وآلامهم، ووسيلة لطلب الراحة والطمأنينة لنفوسهم المضطربة بسبب الهزات العنيفة التي تعرض لها المجتمع العربي والاسلامي آنذاك. وان الظروف التي تهيأت لفن المديح النبوي في العصر المملوكي لم تتهياً لفن شعري آخر بحيث لا يوجد شاعر من هذا العصر لم تكن له مشاركة في هذا الفن الشعري (٣٧).

ويعود اتساع الشعراء في نظم المدائح النبوية في هذا العصر الى العوامل التالية:

١- الصراعات السياسية

في هذه الفترة الزمنية تعرضت البلاد العربية والاسلامية لغزوات عاتية من الغرب الصليبي والشرق المغولي فالنتقى الخطر الصليبي والمغولي لتهديد الوجود العربي والاسلامي فنهض العرب بقيادة

وَيَا سَنَدَ الْمُخُوفِ إِذَا زَمَنَتْهُ
سِيهَامُ الذَّنْبِ وَانْقَطَعَ الْوَسِيلُ!
وَيَا كَهْفَ الضَّعِيفِ وَمُلْتَجَاهُ
إِذَا مَا رَاعَهُ خَطْبُ جَلِيلِ!
وَيَا عَوْنَ الْغُرَيْبِ وَيَا رَجَاهُ
إِذَا مَا اخْتَلَّ لِلْجَلِّ الْخَلِيلِ!^(٤٥)

فقد كثر الشاعر في هذه الأبيات النداء بـ(يا) خمس مرات في أربع أبيات.

المدائح النبوية في عصر النهضة وفي مطلع العصر الحديث قلّد بعض الشعراء سابقهم ممن اتخذوا المدائح النبوية وسيلة للزخرفة اللفظية والصناعة البديعية فنرى السيد علي درويش يمدح النبي ﷺ بست قصائد يتكلف في بعضها ألواناً من الصناعة والأعيب اللفظية الطاغية على المعنى والمبنى والغرض المنشود، كقوله:

أَرَاكَ وَدِّيُّ أَنْ أَرَاكَ وَأَنْ أَرَى
أَرَامَ وَإِدِ زَادَهُ وَدُقُّ رَوَى

فكل حرف هنا منفصل عن سابقه ولاحقه. وقوله:

كَمْ كَوَكِبَ لِي طَالِعٌ فِي حَاجِرِ
يَزْهُو بِوَجْهِ ضَاءٍ يَا لَهُ جَائِي

فكل حرفين هنا متصلان.

ثم يورد أبياتاً فيها ثلاثة أحرف متصلة، وأخرى فيها أربعة أحرف متصلة ثم حروف كلها معجمة وحروف كلها مهملة^(٤٦).

وبعد أن استنار المسلمون بدعوات جمال الدين ومحمد عبده وخطا الشعر خطوات إلى الأمام على يد رائد النهضة الأدبية الحديثة محمود سامي البارودي، تخلصت المدائح النبوية أيضاً من الزخارف اللفظية والصنائع البديعية المتداولة في العصر العثماني. ومن

طُوبَى لِمُوسَى حِينَ بَشَّرَ بِاسْمِهِ
وَلِسَامِعٍ مِنْ فَضْلِهِ مَا قِيلاً
وَجِبَالِ فَارَانَ الرَّوَاسِي إِتْهَا
نَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ التَّفْضِيلَا
إِنْ يَسُدُّهُ الْإِنْجِيلُ فَارِ قَلِيْطَةً
فَلَقَدْ دَعَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ إِيْلَا
يَأْتِي عَلَى اسْمِ اللَّهِ مِنْهُ مُبَارَكٌ
مَا كَانَ مَوْعِدُ بَعْتِهِ مَمْطُولَا^(٣٩)

إضافةً إلى الجدل الديني فقد أثر الجدل المذهبي بين الفرق الإسلامية والحركات الفلسفية والكلامية، على تطور المدائح النبوية في هذا العصر وقد وصل ازدهار وشيوع المدائح النبوية في هذا العصر إلى قمته حين قال عمر موسى باشا: «ومن المتعذر علينا أن نجد شاعراً لم يتطرق إليها من طرف قريب أو بعيد»^(٤٠).

ومن أعلام المدائح النبوية في هذا العصر، شرف الدين البوصيري وله أربع عشرة قصيدة في مدح النبي ﷺ إضافة إلى ملحمة الكبرى التي سماها «المخرج والمردود على النصارى واليهود»^(٤١). وصفى الدين الحلبي وله ثلاث قصائد نبوية وثلاث مقطوعات صغيرة وله مقطوعتان في مدح عترة النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ^(٤٢). وابن نباتة المصري وله تسع قصائد نبوية^(٤٣). وعائشة الباعونية ولها ديوان مستقل في مدح النبي ﷺ^(٤٤).

وفي أواخر العصر المملوكي والعصر العثماني ازدهرت المدائح النبوية من حيث الكمية ولكن أصيبت بوباء التنميق والزخرفة اللفظية حتى تنزلت إلى حد فن تعليمي لتعليم الفنون البلاغية والصنائع البديعية.

فيقول الخال الطالوي مطالباً أصحابه أن يلقوا التحية على الحضرة النبوية:

وَقُولُوا: يَا شَفِيعَ الْخَلْقِ يَا مَنْ
بِهِ عَنَا الْعَنَا أَبَدًا يَزُولُ!

أعلام المدائح النبوية في هذا العصر محمود سامي البارودي، ومحمد عبدالمطلب واحمد شوقي. فنظم البارودي قصيدتين في مدح النبي (ص) أحدهما في ٢٧ بيتاً ومطلعها:

يا صارمَ اللَّحْظِ مَنْ أَعْرَاكَ بِالمُهْجِ

حَتَّى فَتَكَّتْ بِهَا ظُلْمًا بِلا حَرَجٍ (٤٧)

والثانية مطولة في ٤٤٧ بيتاً على وزن بردة البوصيري وقافيتها وسماها «كشف الغمة في مدح سيد الأمة» ضمنها سيرة النبي ﷺ من مولده الى وفاته ومطلعها:

يا رائدَ البرقِ يَمُّمَ دَارَةَ العَلَمِ

واحدُ العَمَامِ إِلَى حَيِّ بَدِي سَلَمٍ (٤٨)

ومدح الشيخ محمد عبد المطلب النبي ﷺ بعدة قصائد منها «ظل البردة» في ١٢٣ بيتاً تحسر فيها على مجد المسلمين السالف وحاضرهم المؤلم، ثم انتقل الى تصوير أحوال العرب قبل البعثة والاشادة بقريش وبنسب النبي ﷺ ومولده ورضاعه وأخلاقه ثم انتقل الى الدعوة والرسالة والى الهجرة ومؤازرة الأنصار واكتفى من غزوات الرسول ﷺ بغزوة بدر ومطلعها:

أَغْرَى بِكَ الشُّوقُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ

سَارِ طَوَى البَيْدِ مِنْ نَجْدٍ إِلَى الهَرَمِ (٤٩)

ومنها «الهمزية» في ٨٤ بيتاً تناول فيها الغزوات من بدر وأحد والأحزاب وفتح مكة وختمها بصفح النبي ﷺ عن قريش يوم فتح مكة ومطلعها:

أَرَى العَيْسَ حَسْرَى مَا بِهِنَّ ذَمَاءُ

فَعِدَهُنَّ سَلْحًا إِنَّهُنَّ ظِمَاءُ (٥٠)

ولأحمد شوقي أربع قصائد كاملة في مدح النبي ﷺ وعرض له في عدة قصائد أخرى كما يلي:

١ - قصيدة نهج البردة، وقد نظمها تذكراً لحج الخديوي عباس الثاني سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩١٠ م وبدأها

بالمقدمة الغزلية ثم بالحكمة والموعظة ثم تطرق الى مدح النبي ﷺ وختمها بالتوسل وطلب الشفاعة ومطلعها:

رَيْمٌ عَلَى القَاعِ بَيْنَ البَّانِ وَالْعَلَمِ

أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الأشْهُرِ الحُرْمِ (٥١)

٢ - قصيدة ذكرى المولد النبوي التي مطلعها:

بِهِ سِحْرٌ يُنَيِّمُهُ

كِلَا جَفْنِكَ يَعْلمُهُ (٥٢)

وقد نظمها شوقي سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١١ م وبدأها بالغزل دون أن يتطرق الى الحكمة والموعظة ثم مدح النبي ﷺ وختمها بالتوسل. ولم يذكر في «الشوقيات» إلا قسم الغزل منها ولكن أثبتها أحمد حوفي في «ديوان شوقي» وسماها قصيدة «نبي البر والتقوى».

٣ - الهمزية النبوية، وقد نظمها سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩٢١ م على نهج همزية البوصيري وبدأها بالمدح مباشرة وختمها بالتوسل والاستشفاع ومطلعها:

وُلِدَ الهُدَى فَالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ

وَقَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَنَشَاءُ (٥٣)

٤ - قصيدة ذكرى المولد النبوي التي مطلعها:

سَلُّوا قَلْبِي عِدَاةَ سَلَا وَتَابًا

لَعَلَّ عَلَى الجَمَالِ لَهُ عِتَابًا (٥٤)

وقد نظمها شوقي سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٤ م وبدأها بالغزل ثم بالحكمة ووصف الدنيا ثم تطرق الى مدح النبي ﷺ وختمها بالتوسل وطلب الشفاعة.

وفي أرجوزة «دول العرب وعظماء الاسلام» خصص ١٥٣ بيتاً بالسيرة النبوية وتعرض لمدح النبي ﷺ في قصائد «كبار الحوادث في وادي النيل» و«مرحبا بالهلال»، و«الى عرفات».

وقد تطرق شوقي في مدائحه النبوية الى مضامين مشتركة مع بقية شعراء المدائح النبوية مثل الاستبشار بمولد النبي ﷺ وبيان نسبه والاشارة الى خوارق

٥ - أصبحت المدائح النبوية في العصر المملوكي فناً شعرياً مستقلاً له أصوله وقواعده ومميزاته الفنية، وله شعراؤه الذين وقفوا شعرهم عليه وأن الظروف التي تهيأت لفن المديح النبوي في هذا العصر لم تتهياً لفن شعري آخر. وفي أواخر العصر المملوكي والعصر العثماني وأوائل عصر النهضة أصيبت المدائح النبوية بوباء التنميق والزخرفة اللفظية.

٦ - بعد النهضة الأدبية في الشعر العربي وظهور جيل جديد فتح عينه على ذاته وعلى تاريخ أمته وراح يتعقب أسباب تخلفه وعوامل الجمود في مجتمعه، والركاكة في أدبه ولم ير نموذجاً ابداعياً يحاكيه سوى الأدب العربي الراقى أي الأدب في عهد بني العباس وصار يقلده ويدخل فيه من الحياة الجديدة ظلالاً وآيات، تخلصت المدائح النبوية من الزخارف اللفظية والصناعات البديعية على يد رائد الشعر الحديث محمود سامي البارودي وأمير الشعراء أحمد شوقي.

الهوامش

- ١ - سامي الدهان، فن المديح، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف، ص ١١.
- ٢ - أبو تمام، ديوان أبي تمام مع شرح شاهين عطية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧، ص ٢٧٠، الجلال: جمع الخلة بمعنى الخصلة.
- ٣ - غازي شبيب، فن المديح النبوي في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، صص ٣٤ - ٣٣.
- ٤ - زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، القاهرة، دار الشعب، ص ١٤.
- ٥ - نفس المصدر، ص ١٥.
- ٦ - نفس المصدر، صص ١٥ - ١٤.
- ٧ - الأعشى، ديوان الأعشى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص ٤٧. الأرمذ: المصابُ بما يُؤلم العين، المسهد: القليل النوم.

صاحبت مولده وذكر معجزاته وفضائله وشمائله ومدح أهل البيت عليهم السلام والأصحاب وتفرد بمضامين لم يسبقه إليها غيره من شعراء المدائح النبوية ومن ذلك وصف المجتمع البشري قبل البعثة وحاجتهم الى رسالة جديدة، وتوصيف الشريعة الاسلامية وحضارتها، الحكومة الاسلامية والثورى، العدالة الاجتماعية في الاسلام وقضية الزكاة والتوسل وطلب الشفاعة للمسلمين.

النتيجة

ومما تقدم نستنتج ما يلي:

- ١ - المدائح النبوية بمفهومها الفني لا بد أن يكون الشاعر فيها صادق العاطفة وأن يكون مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم المحور الأصلي فيها ولها هيكل عام يتشكل من المقدمة الغزلية والمحور الأصلي للقصيدة والخاتمة.
- ٢ - نشأت المدائح النبوية في عصر النبوة بنزعتين مختلفتين، التقليدي المحض من جانب شعراء لم يكونوا يعرفون كثيراً عن الاسلام وشخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدينية، والتقليدي - الديني من جانب شعراء كانوا متأثرين بالاسلام ومفاهيمه ومزجوا في مديحهم بين المفاهيم الدينية الجديدة وما كانوا عليه من القيم الجاهلية.
- ٣ - كان المديح النبوي في العصر الأموي مديحاً غير مباشر يأتي في أثناء قصائد شعراء أهل البيت عليهم السلام أو قصائد الفخر أو الحنين الى الأماكن المقدسة.
- ٤ - وفي العصر العباسي تطور فن المدائح النبوية على يد شعراء أهل البيت عليهم السلام والتيارات الفكرية والكلامية والجماعات الصوفية بحيث تهيأت الأرضية المناسبة لاستقلاله في العصر المملوكي.

المدائح النبوية نشأتها وتطورها في الأدب العربي

- ٨- كعب بن زهير، ديوان كعب مع شرح أبي سعيد السكري، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، ص ١٧. المبتول: من أسمقة الحب، التميم: المذلل، مكبول: مُقيد.
- ٩- زكي مبارك: الموازنة بين الشعراء، بيروت، المكتبة العصرية، ص ١٥١.
- ١٠- زكي مبارك، المدائح النبوية، ص ٢٠٣.
- ١١- احمد حوفي، الاسلام في شعر شوقي، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ص ٢٩٥.
- ١٢- محمد رجب نجار، بردة البوصيري، قراءة أدبية وفولكلورية، الطبعة الأولى، الكويت، وزارة الثقافة، ١٩٨١م ص ١٧.
- ١٣- نفس المصدر، ص ١١.
- ١٤- غازي شبيب، المصدر السابق، ص ٦٩.
- ١٥- شرف الدين البوصيري، ديوان البوصيري، الطبعة الأولى، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥، ص ٦٦. الخيم: الطبيعة والسجية.
- ١٦- محمد رجب نجار، المصدر السابق، ص ١٣.
- ١٧- غازي شبيب، المصدر السابق، ص ٧٣.
- ١٨- الأعشى، المصدر السابق، ص ٤٧. خُلة: أصدقاء، مهدهد: اسم مكان. أجد: ارتفع.
- ١٩- محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، صص ٧٢-٧١.
- ٢٠- كعب بن زهير، المصدر السابق، ص ١٩. مهلاً: صبرا.
- ٢١- حسان بن ثابت، ديوان حسان، ج ١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م، ص ١٣٤. الصقيلُ المَهْدُ: السيفُ الهندي المصقول.
- ٢٢- محمد عبده شرح نهج البلاغة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٢٠٣. البادي: الظاهر، مُتهدلة: مسترسلة، طيبة: المدينة المنورة.
- ٢٣- كميث بن زيد الأسدي، قصائد الهاشميات، بيروت، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، صص ٥٣-٥٢. لا يعدلني عنه: لا يصرفني عنه.
- ٢٤- محمود سالم محمد، المصدر السابق، ص ٧٨. حاسرا: أي بلا عمامة أو بلا ذراع.
- ٢٥- أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج ١، الطبعة الاولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ٣٤. أراهط: جمع ارهط وهي جمع رهط بمعنى قوم الرجل وقبيلته.
- ٢٦- محمود سالم محمد، المصدر السابق، ص ٨٧.
- ٢٧- نفس المصدر، ص ٨٨.
- ٢٨- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج ٩، بيروت، دار التراث، ص ٢٣١. القلامة: الذرة.
- ٢٩- دعبل الخزاعي، ديوان دعبل، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢م، ص ١٣١. الرُّكن والتعريف والجمرات: اسم أماكن.
- ٣٠- الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، ج ١، الطبعة الأولى، شركة دار الأرقم بن الأرقم، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩، ص ١٧٢. عتقاء مُغرب: طائر مجهول الجسم لم يوجد ويقال في الاخبار عن هلاك الشيء وبطلانه «حلقت به في الجو عتقاء مُغرب» أي يظل وهلك.
- ٣١- دعبل الخزاعي، المصدر السابق، صص ٢٢٦-٢٢٥.
- ٣٢- محمود سالم محمد، المصدر السابق، ص ٩٢.
- ٣٣- نفس المصدر، ص ١٠١. مردؤول: مردود: الهام: الرأس.
- ٣٤- نفس المصدر، ص ١٠١.
- ٣٥- محي الدين ابن العربي، الفتوحات المكية، ج ٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ص ٣٣٠. تليد: الموروث والتقديم، طارف: الجديد.
- ٣٦- ابن الفارض، ديوان ابن الفارض، بيروت، دار صادر، ص ١٠٦.
- ٣٧- محمود سالم محمد، المصدر السابق، ص ١٨.
- ٣٨- احمد احمد بدري، الحياة الأدبية في العصور الصليبية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤م، ص ٤٧١.
- ٣٩- شرف الدين البوصيري، المصدر السابق، ص ١٤٥.
- ٤٠- عمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ٣٩٩.
- ٤١- نفس المصدر، ص ١٨٤.
- ٤٢- نفس المصدر، صص ٢٩٧-٢٩٥.
- ٤٣- نفس المصدر، ص ٣٥٥.
- ٤٤- نفس المصدر، ص ٤٤٣.
- ٤٥- عمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ١١٣.
- ٤٦- احمد الحوفي، المصدر السابق، صص ٧٩-٧٨. الحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض، جاي: الحُمرة الى السواد.
- ٤٧- محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، ج ١ القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٦٥.
- ٤٨- شوقي ضيف، البارودي رائد الشعر الحديث، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦١م، ص ٩٢. يَمِّمُ: أفضد، أحد، أدع.
- ٤٩- احمد الحوفي، المصدر السابق، ص ٨١.
- ٥٠- نفس المصدر، ص ٨١. الحسرى: جمع حسير بمعنى المحزون، ذماء:

حسن سرباز

- ١٥- الدهان، سامي، فن المدح، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف.
- ١٦- الرضي، الشريف، ديوان الشريف الرضي، ج ١، الطبعة الأولى، شركة دار الأرقم بن الأرقم، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ١٧- شبيب، غازي، فن المديح النبوي في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ١٨- شوقي، احمد، الشوقيات، ج ١، بيروت، شركة دار الأرقم بن الأرقم.

- ١٩- ديوان شوقي تحقيق احمد حوفي، ج ١، القاهرة، نهضة مصر.
- ٢٠- ضيف، شوقي، البارودي رائد الشعر الحديث، الطبعة الثانية، القاهرة دار المعارف ١٩٦٦م.
- ٢١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ٩، بيروت، دار التراث.
- ٢٢- عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ-١٢٩٠م.
- ٢٣- كعب بن زهير، ديوان كعب مع شرح أبي سعيد السكري، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠.
- ٢٤- مبارك، زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي، القاهرة، دار الشعب.
- ٢٥- الموازنة بين الشعراء، بيروت، المكتبة العصرية.
- ٢٦- محمد، محمود سالم، المدايح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٢٧- النجار، محمد رجب، بردة البوصيري قراءة أدبية وفولكلورية، الطبعة الأولى الكويت، وزارة الثقافة، ١٩٨١م.

* * *

بقية الروح.

- ٥١- احمد شوقي، الشوقيات، ج ١، بيروت، شركة دار الأرقم بن الأرقم، ص ٢٣٧.
- ٥٢- احمد شوقي، ديوان شوقي بتحقيق احمد الحوفي، ج ١، القاهرة، نهضة مصر، ص ٦١١.
- ٥٣- احمد شوقي، الشوقيات، ج ١، ص ٧٧.
- ٥٤- نفس المصدر، ص ١١٣.

المصادر والمراجع

- ١- ابن العربي، محي الدين، الفتوحات المكية، ج ٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ٢- ابن الفارض، ديوان ابن الفارض، بيروت، دار صادر.
- ٣- أبو تمام، ديوان أبي تمام مع شرح شاهين عطية الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٤- الأسدي، كميث بن زيد، قصائد الهاشميات، بيروت، مؤسسة الأعلمي للطبوعات.
- ٥- الاصفهاني، ابو الفرج، الأغاني، ج ١، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- ٦- الأعشى، ديوان الأعشى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- ٧- البارودي، محمود سامي، ديوان البارودي، ج ١، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٨- باشا، عمر موسى، تاريخ الأدب العربي العصر المملوكي، الطبعة الأولى، دمشق دار الفكر، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٩- تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، الطبعة الأولى، دمشق دار الفكر، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ١٠- بدوي، احمد احمد، الحياة الأدبية في العصور الصليبية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤م.
- ١١- البوصيري، شرف الدين، ديوان البوصيري، الطبعة الأولى، القاهرة، مصطفى الباني الحلبي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- ١٢- حسان بن ثابت، ديوان حسان، ج ١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م.
- ١٣- حوفي، احمد، الاسلام في شعر شوقي، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية.
- ١٤- الحزاعي، دعبل، ديوان دعبل، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢م.